



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

Dr. MOHAMMED
ABDULLAH HUSSEIN *

**STYLE OF POLITICAL PREACHING OF IMAM MALIK
BIN ANAS (AMAM OF DARELHIJRAH) THROUGH HIS
CORRESPONDENCE WITH CALIPH HAROON
ELRASHEED AND HIS MINISTER YEHYA BIN KHALID
AL – BARMAKI**

ABSTRACT

Political characters in Islam are outnumbered, however their cultural sources varies according to their origins. When men of religion involve in politics, policy will wear a religious cloak because it is part of religion as it is the case in Imam Malik bin Anas through his treatise in Sunnahs, preaches, Literatures for Haroon elrasheed and his minister yahya bin khalid Al-Barmaki in an attempt to create the core of Islamic reign.

History Department College of
Basic Education/
Mosul University

KEY WORDS:

Preaching , Sharia, manners
and manners, culture..

ARTICLE HISTORY:

Received: ٣/٠١/٢٠٢٠

Accepted: ١٦/٠١/٢٠٢٠

Available online: ١٠/٠٧/٢٠٢٠

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ))

* Corresponding author: E-mail: d.r.moh.mak.uomosul.edu.iq

أسلوب الوعظ السياسي عند امام دار الهجرة مالك بن أنس من خلال رسالته الموجهة الى : الخليفة العباسي

هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي

م. د. محمد عبد الله حسين اللهيبي

قسم التاريخ - كلية التربية الاساسية - جامعة الموصل

الخلاصة: كثيرة هي الشخصيات السياسية في الإسلام، ولكنها تختلف عن بعضها باختلاف مواردها الثقافية واختلاف انتمائها العرقية، ولكن بشكل عام عندما يدخل رجل الدين معترك السياسة، فمن المؤكد انه سيعطيها لونه المعروف فتكون سياسة شرعية بمقتضى الدين لانها جزء منه كما هو الحال في أسلوب الامام مالك بن أنس وهو يقدم وعظه السياسي من خلال رسالته في السنن والمواعظ والاداب والموجهة الى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي محاولاً ان يجذر ويكون نواة مفاهيم السياسة والحكم في الإسلام من اجل دعم مؤسسة الخلافة امام الثقافات المتنافسة على الساحة.

الكلمات المفتاحية: الوعظ، الشريعة، اداب واخلاق، الثقافة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد:

لم يكن من المعقول ان يسير العباسيون على النظم القديمة التي كانت سائدة في العصر الاموي لانهم لم يكونوا راضين على الحكم الاموي، وكذلك لا يمكن ان تستمر مفاهيم مرحلة الدعوة وترحل الى مرحلة الدولة لاسيما وان مرحلة الدعوة العباسية السرية شهدت بعض النظريات المتطرفة على يد ابرز دعائها (خداش) لضمان تحقيق الطاعة لامام الدعوة، واتبع قيام الدولة العباسية تحولا في الإدارة والمجتمع بتأثير الثقافات الغير عربية المتنافسة على الساحة، ولما تقدم برزت الحاجة الى إيجاد مفاهيم ثقافة عربية إسلامية تشكل نواة مفاهيم نظم ومظاهر الحكم العربي الإسلامي للخليفة العباسي، ولما كان الفقهاء خير من يلبي هذه الحاجة لذا بدأ في هذا الاتجاه من أراد ان يدلي بدلوه من اجل تحقيق ذلك، وجاء الامام مالك بن أنس وهو امام مدرسة اهل الأثر ودوره في هذا من خلال رسالته في السنن والمواعظ والاداب، محاولا ان يقدم للخليفة ووزيره صورة عن الاداب التي تمثل بها رسول الله (ﷺ) ليجعلها الأساس الذي يستند عليه الخليفة ووزيره في حكم الدولة .

واقترضت خطة البحث مقدمة وثلاث مباحث تضمنت الموضوعات الآتية :

- المبحث الاول : علاقة الامام مالك بن انس بالسياسة .
- المبحث الثاني : مصادر رسالة الامام مالك .
- المبحث الثالث : أسباب الوعظ السياسي وموضوعاته .

وخاتمة تضمنت ابرز نتائج البحث

المبحث الاول :

علاقة الامام مالك بن انس بالسياسة

الإمام مالك بن أنس الاصبحي، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة، وصاحب كتاب الموطأ وهو من بني الحارث، ابوه مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، وعده من بني تميم بن مرة من قريش . مدني الولادة والنشأة، يماني الأصل والنسب^(١) .

كانت ولادته في المدينة المنورة سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م)، وعاش ونشأ ومات فيها سنة (١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) وصلى عليه والي المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم ودفن في البقيع إلى جانب إبراهيم ولد النبي (ﷺ) وهو ابن ٨٥ سنة^(٢). وأعتبره ابن سعد من الطبقة السادسة من التابعين، و لقب بالأصبحي نسبة إلى ذي أصبح وأسمه الحارث بن عوف بن مالك ويجعل هذا في نسبه إلى حمير بن سبأ بن يعرب بن قحطان^(٣).

عاصر الامام مالك ظهور الخلافة العباسية سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)، وكان عمره ٤٠ عاما وهو تمام البلوغ عند الرجل، وعاصر أهم خلفائها ابتداءً من مرحلة تأسيس الدولة في عهدي الخليفة أبي العباس السفاح والخليفة المنصور (١٣٢ - ١٥٨ هـ / ٧٤٩ - ١٦٩ م) المعروف بعهد الشدة ومرورا بعهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) المعروف بالعهد الانتقالي وحتى وفاته في عهد الخليفة هارون الرشيد، المعروف بعهد الرخاء واللين، وتعد هذه الرسالة (موضوع البحث) أمتدادا لعلاقة الامام مالك بن انس بالسياسة ابان هذه الحقبة التاريخية، لاسيما وان العباسيين بنوا حكمهم على أساس ديني يستند على الشريعة وحاولوا تأسيس مذهب رسمي للدولة يكون احد الأعمدة الرئيسية الذي تسند عليه على إن المنصور رغم كونه رائد الحركة إلا انه كان مرناً مع الجناح المتطرف للدعوة العباسية ولعل ذلك يرجع لأسباب سياسية أولا ولقرب العهد بالثورة العباسية ذاتها، أما عهد المهدي فيمثل انفصلاً تاماً عن العناصر المتطرفة وبدأ بحركة دينية منظمة

(١) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاندلسي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : احمد بكير محمود، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٦م) : ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في اخبار الملوك والأمم، ط١، (بيروت : دار صادر، ١٣٥٨ هـ) : ٤٢ / ٩ .

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى. دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) : ٥ / ٤٦٥ . ٤٦٩؛ السمعاني، أبو سعد محمد بن منصور التميمي: الأنساب. تعليق، الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، (الهند، دار المعارف العثمانية، ١٩٦٣) : ١ / ٢٨١ .

مرتبطة بمذهب أصحاب الحديث والفقهاء فأحاط الخلافة بجلال الدين وأقام الحد وأشرف على المظالم وطارد الزنادقة^(١) .

مثل الامام مالك مدرسة اهل الحديث في المدينة المنورة وميزها عن مدرسة اهل العراق في الكوفة الذين عرفوا باهل الراي وبامامها ابي حنيفة النعمان^(٢). وكانوا مع ابن ابي ذئب^(٣) محط تقدير وتقدير واحترام الخليفة المنصور وممن بعده من الخلفاء، وعند توليه الخلافة اسندعى ابو جعفر مالكا وأبا حنيفة وابن أبي ذئب، فسألهم : (كيف ترون هذا الأمر الذي أعطاني الله، هل أنا لذلك أهل ؟) وإجابة الامام مالك بالمرونة والتوقير اكثرمن أصحابه^(٤) فقال : (لو لم يرك الله أهلا لذلك ما قدر لك ملك أمر الأمة، وأزال عنهم من بعد من نبيهم، وقرب هذا الأمر من أهل بيته، أعانك الله على ما ولاك وألهمك الشكر على ما خولك، وأعانك على من استرعاك)^(٥) وبعد انصرافهم حمل الخليفة المنصور وزيره ثلاث بدر وقال له : (اتبع القوم فإن أخذ ابن أبي ذؤيب و أبو حنيفة منها شيئا فأتني برؤوسهما وإن أخذها مالك كلها فادفعها إليه)^(٦) فرفض اخذها ابن ابي ذئب (ما أرضى له

(١) فوزي، فاروق عمر : الخلفاء والفقهاء نظرة تاريخية في المظاهر الدينية للسياسة العباسية. مجلة آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد ١٢/آب، ١٩٨٠، ٣٥.

(٢) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطي، من أصل فارسي، كان جده ممن أسر في فتح كابل، وكان مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد في الكوفة سنة (٨٠ هـ/٦٩٩م) في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ؛ ينظر : ابن سعد : الطبقات ، ٢٣٣/٧ ؛ السيوطي، الإمام حلال الدين بن أبي بكر: تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة . تحقيق ، محمود محمد حسن نصار، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠): ٣١؛ أبو زهرة، محمد : أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية ، (القاهرة : دار الكتاب العربي، د . ت) : ١٤ ، ٣٤؛ أمين، احمد : ضحى الإسلام، ط ١٠، (بيروت، دار الكتاب العربي، د . ت) : ٢ / ١٧٨ . ١٧٩ ؛ عبد القادر، علي : الفقه الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥) : ٣ / ٤٢؛ ينظر مادة abu- Hanifah في الموسوعة العربية العالمية و النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International .

(٣) ابن أبي ذئب (٨٠ - ١٥٨ هـ) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، أبو الحارث القرشي ، العامري ، المدني . فقيه ، تابعي من رواة الحديث من أهل المدينة كان يفتى بها ، يشبه بسعيد بن المسيب ، من أروع الناس وأفضلهم في عصره؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي : تهذيب التهذيب، ط١،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٤ م) : ٩ / ٣٠٥ - ٣٠٧ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد : سير أعلام النبلاء . تحقيق : شعيب الأرنؤطي، ط٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) : ٧ / ١٣٩ - ١٤٩ ؛ ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط، ط١ (دمشق : دار ابن كثير، ١٩٩٣ م) : ١ / ٢٤٥.

(٤) الصيمري، القاضي ابي عبد الله حسين بن علي : أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢،(بيروت : عالم الكتب، ١٩٧٦م) : ٥٩-٦٠.

(٥) القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) : ٢٣١؛ الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه : ٥٩-٦٠.

(٦) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٥٩-٦٠.

هذا المال فكيف أرضاه لنفسي (١) ورفضها أبا حنيفة (لو ضربت رقبتني ما مسست منها درهما واحدا) (٢) وأخذها كلها الامام مالك، ورد الخليفة على موافقهم : (بهذه الصيانة حقنوا دماءهم) (٣).

وعرف عن الامام مالك بانه لا يرى جواز الخروج على الحكام وان كانوا ظالمين استناداً الى القاعدة الشرعية لان ذلك في رأيه يسوق الى الفتن واباحة الدماء فيكون القاعد خير من القائم والقائم خير من السائر (٤). فقد كان الامام مالك ملازماً للجماعة، ولم يدع الى الثورة ولم يؤيدها وانما كان ملازماً للحياد لا يدع الى احد وكان محط ثقة الخليفة المنصور وروى الطبري (٥) أن أبا جعفر المنصور انتدب مالكا سنة (١٤٤ هـ / ٧٦١ م) ليقوم بإقناع آل الحسن بن علي بتسليم محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم إلى أبي جعفر، وأرسل بصحبته قاضي المدينة محمد بن عمران . وربما قبل الامام مالك أن يتوسط تلك الوساطة السياسية لتسليم محمد وإبراهيم إلى أبي جعفر بعد ان أخذ منه وعداً بانه سيعفو عنهما لو سلما إليه أو مثلاً بين يديه، فأغرى ذلك مالكا فقام بتلك المهمة، لا سيما وأنه كانت نيته إخراج محمد وإبراهيم من الضيق الذي فرض عليهما والخوف الذي ألبساه من قبل أبي العباس السفاح فأبي جعفر المنصور .

وفي ربيع أول سنة ١٤٦ هـ (٦)، أي بعد مقتل محمد النفس الزكية بستة أشهر، قدم جعفر بن سليمان إلى المدينة، وأكره الناس على البيعة وبلغه أن مالكا يحدث بحديث يدور حول طلاق المكره، وقد بين للناس ان من طلق زوجته مكرهاً لا يقع منه طلاق لأنه بذلك يكون قد أجبر، وهذه الفتوى التي أفتاها الامام مالك اصطدمت بسياسة الخلافة العباسية .

لقد استند الامام مالك في ابطال يمين الكره على حديث الرسول (ﷺ) : (وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أستكرهوا عليه) (٧) وقد ذاع وشاع ما أفتى به الامام مالك وحين بلغ ذلك مسامع

(١) القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأرن - الزرقاء : مكتبة المنار، د.ت) : ٢٣١؛ الصميري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه : ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٦٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٦٠ .

(٤) ابو زهرة : مالك حياته وعصره - أرائه وفقهه، ط٣ ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م) : ٤٨ - ٥٠ .

(٥) الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، ط٢ ، (مصر : القاهرة، ١٩٧٦ م) : ٧ / ٥٣٩ .

(٦) الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم : أدب الشافعي ومناقبه، (بيروت : د.ط، د.ت) : ٢٠٣؛ ابن عبد البر، ابي عمر يوسف النمري : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة (ﷺ) وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم . (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) : ٤٤ .

(٧) رواه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت : دار الكتب، د.ت) : ١ / ٦٥٩ باب طلاق المكره والناسي؛ ابن حبان، ابي حاتم محمد بن احمد : الصحيح، ترتيب علاء الدين الفارسي المسمى الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م) : ٩ / ١٤٧ باب الإخبار عما وضع = الله بفضله عن هذه الأمة؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم : المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل : مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م) : ٢ / ٩٧ رقم الحديث (١٤٣٠) .

الخليفة المنصور كتب الى والي المدينة يأمره ان ينهي الامام مالك عن الحديث في مثل ما حدث به غير ان الامام مالك واصل عمله المعتاد وأستمر في تفسير الحديث غير آبه لتهديد والي المدينة ولعل ذلك ما دفع الأخير الى الأمر بضرب الامام حتى خلع كتفه والزم بالإقامة الدائمة في داره لا يخرج منه فلزم الامام مالك بيته^(١) .

وكان واضحاً من سياق الاحداث ان توقيت خروج محمد النفس الزكية ومزامنته لهذا الحديث قد لعب دوراً مهماً في تدبير المأزق الذي وقع فيه الإمام مالك، ذلك ان الثائرين على الخلافة العباسية استخدموا هذا الحديث لتحريض الناس على الخروج مستغلين بذلك مكانة الإمام مالك في العلم والإفتاء، ومن جهة أخرى أستغل حساده ذلك في الكيد عليه واستثارة السلطات ضده^(٢) . وروي ان الناس في المدينة قد استفتوا الامام مالك في مشروعية خروج محمد النفس الزكية وقيل له ان في أعناقهم بيعة لأبي جعفر فقال : (انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين)^(٣) .

ولما استقامت له الأمور وكخطوة اعتذار للإمام مالك، أمر الخليفة المنصور بعزل جعفر بن سليمان الذي تولى المدينة سنة (١٤٦ هـ / ٧٦٣ م) بسبب ما ألحقه بالإمام مالك من أذى، وقام بتولية المدينة رجل من بني مخزوم من قريش . وكان هذا عندما قدم في موسم الحج سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) فأوعز بأن يكلف مالك بالحج والمثول بين يديه بمنى . واستطاع المنصور بدهائه المعهود امتصاص غضب الإمام مالك ومن حوله من أهل المدينة، لما له من مكانة عظيمة عند الناس أدركها المنصور من خلال التزام الناس بفتواه، لذا فقد رأى كسب شخصية الإمام مالك الذي دل الحوار معه على مدى تسامحه^(٤) .

ولعل أبا جعفر أيقن أن مالكا بمنهجه الاصلاحى غير متطلع لشق عصى الطاعة ومعارضة الجماعة، عازف عن التكلم في السياسة، قدير على أداء ما يعهد إليه، لذلك عزم على منحه سلطة عامة رقابية ومحاسبية يخضع لها الناس جميعا في الحجاز بما فيهم الولاة والقضاة؛ فقال له : (إن رايك ريب في عامل المدنية أو عامل مكة، أو أحد من عمال الحجاز في ذاتك أو ذات غيرك أو سوء سيرة في الرعية فاكتب إلي بذلك، أنزل بهم ما يستحقون، وقد كتبت إلى عمالي بهذا، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك)^(٥) .

(١) الطبري، تاريخ : ٧ / ٥٦٠ .

(٢) ابن سعد، الطبقات : ٥ / ٢٨٩ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ٥٩ .

(٣) الطبري، تاريخ : ٧ / ٥٦٠ ؛ ابن كثير، ابي الفدا إسماعيل الدمشقي : البداية والنهاية ط٢ (بيروت : مكتبة التراث، ١٩٧٧) : ١٠ / ١٨٧ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ٥٩ .

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٢٩ ؛ ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم : الامامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م) : ٢ / ٣٢٣ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ١٦٨ ، ١٧٠ .

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٠٩ .

لقد قبل مالك ذلك المنصب السياسي العام والعالى الذي استحدثه له أبو جعفر، وأصبح نائباً أول للخليفة في شؤون الرقابة العامة والمحاسبة السياسية في تلك الولاية. ولعل ما يمثل سعة صلاحيات مالك التي أكسبته إياها مشاركته السياسية من الهيبة العظيمة منه التي وقعت في قلوب الولاة والقضاة، وهو مما وصل إلينا من أنباء ذلك ما ذكره الشافعي أنه حمل كتاباً من والى مكة إلى والى المدينة يطلب منه إيصال الشافعي إلى مالك، قال الشافعي فأبلغت الكتاب إلى والى، فلم أقرأه قال : (يا فتى : إن المشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً أهون على من المشي إلى باب مالك بن أنس، فلست أرى الذلة حتى أقف على بابه) (١) .

وكذلك، سأله القاضي جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه، فقيل : (إنه قاض. فقال : أحق أن يؤدب، احبسوه. فحبس إلى الغد) (٢) .

ولم تقتصر مشاركة مالك السياسية على تسلمه منصب الرقابة المحاسبية على الرعية ورجال الحكم والقضاة في الحجاز، فقد تسلم أيضاً منصب الإفتاء في المدينة، وأمر أبو جعفر أن ينادى : (ألا لايفتي الناس في المدينة إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب) (٣) ، فاجتمع لمالك منصبان سياسيان هامان يعد صاحبهما من علية رجال الدولة ومن المتقدمين من أفرادها جهاز الحكم والإدارة فيها، وحظي باحترام عظيم من قبل أبي جعفر، فكان إذا دخل عليه لا يكاد يراه حتى يناديه : (إلى ههنا يا أبا عبدالله، أنت حقيق بكل خير وإكرام) (٤) .

ويمكن تفسير قبول الامام مالك المشاركة السياسية هو خصال الخير التي ألفها في أبي جعفر، ومنها : خصلة العلم، فورد أن مالكا قال في شأن مقابله لأبي جعفر : (.. ثم فاتحني - يقصد أبا جعفر - فيمن مضى من السلف والعلماء، فوجدته أعلم الناس، ثم فاتحني في العلم والفقهاء فوجدته أعلم الناس بما اجتمعوا عليه، وأعرفهم بما اختلفوا فيه، حافظاً لما روى) (٥) ، لقد جمع أبو جعفر بين الإمامتين : إمامة العلم وإمامة الحكم. وكان لا يجهل ذلك من نفسه، فقد قال لمالك في مقابله له بمنى : (لم يبق في الناس أفتقه مني ومنك) (٦) ، وفي رواية : (يا أبا عبدالله، ذهب الناس فلم يبق غيري وغيرك) (٧)

(١) ابن عبد البر، الانتقاء : ٢٤ ؛ الرازي، أدب الشافعي ومناقبه : ١٥٩ .

(٢) ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد : الديباج المذهب ، ط١ (القاهرة : الفحامين ، ١٥٣١ هـ) : ٢٤ .

(٣) الزواري، عيسى : مناقب مالك، مع تزيين المماليك في مناقب مالك للسيوطي، (مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٢٥ هـ) : ١٣ ؛ ابن نباتة المصري، جمال الدين : سرح العيون في شرح رسالة ابن خلدون (القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٨٣ هـ) : ٢٦١ ؛ المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٢ (مصر: دار العلم، ١٣٨٨ هـ) : ١ /

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢١٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ١٩٢ ؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١ ؛ ابن فرحون، الديباج المذهب : ٢٥ .

(٦) المنذري، الترغيب والترهيب : ١ / ١٤

(٧) الزواري، مناقب مالك : ٤٢ .

ويؤكد ذلك مناظرات دارت بينه وبين مالك في المسجد النبوي^(١).

وكذلك ، أراد أبو جعفر توحيد الأمة على مذهب واحد في القضاء الاجتهادي، ووقع اختياره على مالك لتكون آراؤه مذهب الدولة، فعزم على تأسيس سلطة تشريعية اجتهادية، وعزم على حصر تلك السلطة في شخص مالك، وأناط به صلاحيات أشبه ما تكون بصلاحيات تقنين الأحكام التشريعية في الجانب التشريعي. وروي أنه طلب من الامام مالك : (ضع هذا العلم ودونه واقصد إلى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة، ولنحمل الناس - ان شاء الله - على علمك وكتبك، ونبتها في الأمصار، ونعهد إليهم ألا يخالفوها ولا يقضوا بسواها) فاجابه مالك : (أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون في عملهم رأينا)^(٢). فقال أبو جعفر: (يحملون عليه، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طي ظهورهم بالسياط، فتعجل)^(٣)

وقد تكررت مسألة وضع كتاب واحد من الخليفة المهدي ثم من الخليفة هارون الرشيد ، وفي كل مرة كان مالك يبين أن المصلحة في عدم حمل الناس على رأي واحد أرجح، فمما روي في ذلك: أن المهدي قال لمالك: (ضع كتابا أحمل الأمة عليه، فقال مالك : يا أمير المؤمنين، أما هذا الصقع وأشار إلى المغرب، فقد كفيته، وأما الشام ففيهم الرجل الذي علمته، يعني الأوزاعي، وأما أهل العراق فهم أهل العراق)^(٤).

ورغم ان الخليفة أبو جعفر المنصور وحفيده هارون الرشيد قد حكموا كلاهما لفترة طويلة تصل الى ربع قرن (٢٥ سنة) تقريبا، الا ان الامام مالك ابن أنس لم يدرك طول فترة حكم الرشيد مثلما أدرك كل فترة حكم المنصور، فلما تولى الرشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ / ٦٨٩ م) كان عمر الامام مالك سبعة وسبعين سنة وادرك ٩ سنوات فقط منها في عهد الخليفة الرشيد بينما ادرك كل فترة حكم الخليفة أبو جعفر المنصور لفترة ٢٣ سنة، ومع ذلك فقد مضى الخليفة الرشيد على سنن ابيه وجده المنصور في محاولة ان يجعل احكام الفقه واحدة في كل الدولة^(٥).

وكان الخليفة هارون الرشيد يراعي الامام مالك ويسانده ويستفسر عن حاله ويمده بالمال، وكان يلتقيه في مواسم الحج ويعظمه وربما شجع على مناظرته ليسمع منه^(٦)

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢١١ .

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ١٩٢ ؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١ ؛ الشكعة، مصطفى : الائمة الأربعة، ط١) القاهرة، د. ط ، ١٩٧٩م) : ٤١٠-٤١١ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ١٩٢ . ؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١ ؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة : ٢ / ٣٢٣ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ١٦٨ .

(٤) الزواوي، مناقب مالك : ٢٧ .

(٥) الأصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠ م) : ٦ / ٣٣٤؛ السيوطي، المناقب : ٤٦ .

(٦) وكيع القاضي، أبو بكر محمد بن خلف البغدادي : اخبار القضاة، صححه و علق عليه و خرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ ، (مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٧ م) : ٣ / ٢٦٠ - ٢٦١

ويبدو ان الله تعالى أقر أعين الامام مالك بال خليفة هارون الرشيد لانه كان يتمنى ان يزين الله تعالى الحرم بمثله، ففهم ذلك وهو يسأل أندلسيا عن عبد الرحمن بن معاوية - الداخل - فأجابه الأندلسي : (إنه يأكل خبز الشعير، ويلبس الصوف، ويجاهد في سبيل الله... فقال مالك ليت أن الله زين حرما بمثله)^(١) ولأشتهار هذا الخليفة بأحيائه لسنة الجهاد التي لقب بها من قبل أحد الباحثين^(٢) واستمراره على أحيائها بالحملات الموجهة ضد الروم طول فترة حكمه التي عاصرها الامام مالك بن انس^(٣) كان له الأثر الرئيس على فقيها في رسم شكل العلاقة بينهما .

ان ما ذكر يؤكد لنا ان الامام مالك كان لا يخاف في الله لومة لائم، وان سجن وعذب وشهر به ، وهذا شأن العلماء الحقيقيين في كل زمان ومكان، لانهم يعرفون اكثر من غيرهم انهم محاسبون امام الله عن علمهم ماذا عملوا به في الدنيا .

لقد عرف عن العلماء في تلك الفترة عدم ترددهم على منازل وقصور الخلفاء والسلطين بل وكرههم لذلك حيث ورد في الأثر (اذا رايتم العالم يتردد على أبواب السلطين فاتهموه)^(٤) وذلك لما فيها من منقصة للعالم وعلمه الذي يحمله، ومع ذلك ولكون الامام مالك كان حريصاً على النصح لاولياء أمور المسلمين يامرهم بالخير وينهاهم عن الشر، حتى ذكر عنه انه قال : (حق على كل مسلم او رجل فعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقہ ان يدخل الى ذي سلطان يامر به بالخير وينهاه عن الشر ويعظه)^(٥) فلم يكن يتردد الامام مالك في تقديم النصح للخليفة الرشيد حتى انه دخل يوماً على الخليفة الرشيد فحثه على مصالح المسلمين قال له : (لقد بلغني أن عمر بن الخطاب كان في فضله وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدر يخرج الدخان من لحيته وقد رضي الناس منكم بدون هذا)^(٦) وفي غيرها عندما دخل على الخليفة الرشيد، وبين يدي الخليفة شطرنج ينظر فيه، فوقف الامام مالك ولم يجلس، فعاتب الخليفة بقوله : (أحق هذا يا أمير المؤمنين؟ قال الخليفة : لا، فقال له الامام : فما بعد الحق الا الضلال)^(٧) فقيل ان الخليفة هارون الرشيد رفع رجله من ساعته، وامر بان لا ينصب بين يديه بعد ذلك اليوم .

(١) ابن نباتة المصري، سرح العيون : ٢٦٢ .

(٢) فوزي، فاروق عمر : الخليفة المجاهد هارون الرشيد، ط ١ (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩ م) : ٥٧ .

(٣) وجه الخليفة هارون الرشيد من سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م) وحتى وفاته سنة (١٩٠هـ / ٨٠٥م) عشرين حملة جهادية ضد الروم، ومات الامام مالك سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م) فعاصر عشرة غزوات؛ ينظر: الجومرد، عبد الجبار : هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، (بيروت : دار الكتب، ١٩٥٦ م) : ٣٨٠ / ٢ .

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٠٧ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٦) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٧) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

هكذا شكل الإمام مالك بن أنس في علاقته مع الخلافة العباسية ثنائية العالم والخليفة، والتي بدأها منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور وحتى عهد حفيده الخليفة هارون الرشيد الموجهة إليه هذه الرسالة (موضوع البحث) كشكل من أشكال هذه العلاقة.

المبحث الثاني :

المصادر التي ذكرت رسالة الإمام مالك

أثبت كثير من العلماء والمؤلفين رسالة الإمام مالك إلى هارون الرشيد، فمنهم من ذكرها في مؤلفات مالك، ومنهم من أشار إليها وتحدث عنها وتكلم في أسانيدها، ونحن نثبت هنا أقوالهم ونقولهم عن هذه الرسالة وهم :

القاضي عياض^(١) : قال : (ومن ذلك رسالته إلى هارون الرشيد المشهورة في الآداب والمواعظ)، ثم ذكر أسانيدها وأسانيده في الرسالة ثم قال : (وقد أنكرها بعض مشائخنا إسماعيل القاضي والأبهري وأبو محمد بن أبي زيد، وقالوا إنها لا تصح وان طريقها لمالك ضعيفة وفيه أحاديث لا نعرفها) قال : (قال الأبهري فيها أحاديث منكرة تخالف أصوله، قالوا وأشياء فيها لا تعرف من مذهب مالك ورأيه، وقد أنكرها أصبغ بن الفرج أيضا وحلف ما هي من وضع مالك)

السمعاني^(٢) : ذكر في ترجمة عبد بن عابد أنه كثير السماع وتروى عنه الكثير من الكتب وذكر منها كتاب رسالة مالك بن أنس إلى هارون الرشيد يرويه عن عبد الله بن عبد عن أبي القاسم عمرو بن الأنصاري عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله عن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس أنه كتب إلى هارون الرشيد.

الإمام الذهبي^(٣) : قال : (ولمالك رحمه الله رسالة في القدر كتبها إلى ابن وهب وإسنادها صحيح. وله مؤلف في النجوم ومنازل القمر رواه سحنون عن ابن نافع الصائغ عنه مشهور. ورسالة في الأقضية مجلد رواية محمد بن يوسف بن مطروح عن عبد الجليل. ورسالة إلى أبي غسان محمد بن مطرف. ورسالة آداب إلى الرشيد إسنادها منقطع، قد أنكرها إسماعيل القاضي وغيره وفيها أحاديث لا تعرف. قلت : هذه الرسالة موضوعة. وقال القاضي الأبهري فيها أحاديث لو سمع مالك من يحدث بها لأدبته) .

ابن النديم^(٤) : (وله من الكتب الموطأ، ورسالته إلى الرشيد، رواها أبو بكر بن عبد العزيز من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه) .

(١) المصدر نفسه : ١ / ١١٠ .

(٢) الانساب : ٤ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) سير اعلام النبلاء : ٨ / ٨٨ .

(٤) كتاب الفهرست، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٨ م) : ٢٨١ .

البغدادي^(١): قال : (إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر عمرو بن حرث الأصبجي المدني إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي ١٧٩ هـ تسع وسبعين ومائة، له من التصانيف الموطأ في الحديث، ورسالة إلى هارون الرشيد) .

عمر كحالة^(٢): قال : (مالك بن أنس من تصانيفه الموطأ، ورسالة إلى الرشيد). الزركلي^(٣) قال : (مالك بن أنس.. . وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به فصنف (الموطأ) وله رسالة في الوعظ وكتاب في المسائل ورد في الرد على القدرية وكتاب في النجوم وتفسير غريب القرآن) .

وأعتمدنا في انجاز هذا البحث على كتاب : (في السنن والمواعظ والاداب رسالة امام اهل المدينة ابي عبد الله مالك بن أنس الى امير المؤمنين هارون الرشيدي : والى يحيى بن خالد البرمكي رضي الله عنهما) ثم تاتي تحت هذا العنوان عبارة : (فلما وصلت اليهم امرؤا بكتابتها بالذهب) طبعت بعد تصحيحها ومراجعتها على النسخة الاميرية^(٤) المطبوعة سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م ، تباع بمكتبة محمود علي صبيح، الكائن مركزها العمومي بميدان الجامع الازهر، الشريف بمصر ، المطبعة والمكتبة المحمودية^(٥) .

وهذا الكتاب مصحح ولكنه غير محقق دونت فيه الرسالة بواقع ٣٠ صفحة جاء في الصفحة الأولى قبل نص الرسالة صورة الإسناد :

حدثنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان شيخ الصوفية شاماً وحجازاً في الخانكاه^(٦) بالرملة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربعمائة حدثنا الشيخ الزاهد أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي في المحرم في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الأذني بطرسوس، حدثنا أبو علي الحسين بن عبد الله الفقيه وأبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي وأبو سلمة نجاح بن عبد الله مولى بنى هاشم واللفظ للحسين حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي حدثنا عمرو بن محمد العثماني قاضي مكة حرسها الله تعالى حدثنا عبد الله بن نافع الزبيدي حدثنا أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، عن مالك بن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد.

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥١ م) : ٦ / ١ .

(٢) معجم المؤلفين ، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧ م) : ٣ / ٩ .

(٣) الاعلام، ط٦ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤) : ٦ / ٢٥٧ .

(٤) المطبعة الاميرية تعني مطبعة بولاق.

(٥) لا توجد معلومات نشرية عن الكتاب اكثر من ذلك.

(٦) الخانقاه أو الخانكاه : كلمة فارسية، معناها: بيت، وهذه الخوانق حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله، وتعد مثل هذه الأماكن بؤرا للتصوف والخرافة؛ ينظر : المقرئ، تقي الدين احمد بن علي : الخطط المقرئية، (بيروت : دار صادر، د.ت) : ٢ / ٤١٤ .

تراجم رجال الإسناد :

١. أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان شيخ الصوفية شاماً وحجازاً^(١) ، وكان شيخ المشايخ بمصر في زمانه. عاش خمساً وتسعين سنة، مات في جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين وأربع مئة وقبره عند ذي النون المصري رحمهما الله .

٢. أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي^(٢) لم نجد له ترجمة، ولكن ذكر في ثنايا أسانيد ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٣) مما ترتفع به جهالة حاله وجهالة اسمه ووصفه فأولاً ذكره ابن عساكر فيمن روي عن أحمد بن محمد بن زكريا أبو العباس البصري الصوفي فقال : (روي عنه (أي عن أحمد الصوفي) تمام بن محمد الرازي وأبو الحسن علي بن محمد بن أبي الهول وعلي بن الحسن الريفي وأبونصر بن الحيان وأبو علي الأهوازي وأبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي)^(٤) . وثانياً جاء وصفه بالشيخ الصالح في ثنايا سند ذكره ابن عساكر (أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر أنا سهل بن يشير أنا علي بن عبيد الله بن محمد الكسائي نا أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي الشيخ الصالح)^(٥)

٣. أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الأذني بطرسوس^(٦) : لم نجد له ترجمة مثل الذي قبله وإنما ذكر ولده فيمن روي عن رباح بن علي بن موسى بن رباح أبو يوسف القاضي البصري، قال الخطيب عن رباح السابق (قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان بن أيوب المالكي و ..)^(٧)

(١) السمعاني، ابي سعيد عبد الكريم بن منصور : الانساب، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٨ م) : ٣ / ٣٨ - ٣٩ ؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم : اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٠ م) : ١ / ٢١١ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك : الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠ م) : ٣ / ١٠ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٧ هـ) : ١ / ٥١٥ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب : ٣ / ٢٧٨ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٨ / ١٥٥ .

(٢) ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن : تاريخ دمشق، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٥ م) : ٥ / ٣١٥ ، ٦٥ / ٨٣ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه : ٥ / ٣١٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٦٥ / ٨٣ .

(٦) تاريخ بغداد او مدينة السلام، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) : ٨ / ٤٢٩ /

(٧) المصدر نفسه.

٤. أبو علي الحسين بن عبد الله الفقيه^(١) الشيخ الفقيه المعمر أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن يعقوب الأندلسي البجاني^(٢) المالكي، سمع أبو علي من أبي عثمان سعيد بن فلون خاتمة أصحاب يوسف المغامي، وتوفي ابن فلون شيخه في سنة ست وأربعين وثلاث مئة وكان هو آخر من رأى ابن فلون، روى عنه محمد بن عبد الله الخولاني وقال كان قديم الطلب كثير السماع من أهل العلم عَمَّرَ طويلاً واحتيج إليه وقارب المئة، مولده في سنة ست وعشرين وثلاث مئة و حَدَّثَ عنه أيضاً أبو عبد الله محمد بن عتاب وأبو عمر بن عبد البر وأبو بكر المصحفي وأبو العباس أحمد بن عمر العذري وآخرون وانتهى إليه علو الإسناد بالأندلس، مات سنة إحدى وعشرين وأربع مئة عن ست وتسعين سنة.

٥. أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي^(٣) ذكره ابن عساكر^(٤) في ترجمة يحيى بن عبد الباقي ابن يحيى بن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذني وقال : روى عنه

٦. ابن أخيه أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي وذكره الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ)^(٥) فقال : وكان أبو عمير عدي رياض شاهين ، محمداً بوشعبان بن أحمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك، وعليه قباء أسود وسيف ومِنْطَقَةٌ ووصلوا إلى حضرة المقتدر بالله وهو جالس في التاج مما يلي جدلة بعد أن لبس بالثياب الديبكية المطرزة بالذهب على سرير أبنوس قد فرش بالديبكي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويلة ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السبح معلقة ومن يسرته تسعة أخرى من أفخر الجواهر وأعظمها قيمة عالية الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده، ثلاثة يمنة واثنان ميسرة ووقف الرسول وترجمانه بين يدي المقتدر بالله فكفر له وقال الرسول

(١) الذهبي، العبر في خير من غير، (الكويت : مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م) : ٣ / ١٤٣ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٧ / ٣٧٧ - ٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب : ٥ / ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) وبجانة : هي بلد كبيرة عامرة مدينة بالأندلس بقرب المرية. بها جمة غزيرة الماء يقصدها الزمنى ويسكنون بها، وأكثر من يواظب عليها يبرأ من زمانته. وبها فنادق مبنية بالحجارة لسكان قاصدي تلك الجمة، وربما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها، وعلى الجمة بيتان: أحدهما للرجال وهو على الجمة نفسها، والآخر للنساء يدخله الماء من بيت الرجال. وقد بني بيت ثالث مفروش بالرخام الأبيض، يأتيه الماء من قناة ويختلط بماء الجمة حتى يصير فاتراً، ويدخله من لا يستطيع دخول ماء الجمة، وتخرج فضلتها تسقي الزروع والأشجار؛ ينظر : القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٠م) : ٢٠٩ .

(٣) الطهراني، الشيخ اغا بزرك : نوابغ الرواة في رابعة المئات، تحقيق : علي تقي فوزي، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧١ م) : ١ / ٣٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٨ م) : ٦ / ٥٩ ؛ ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد : بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، د.ت) : ١ / ١٠١ ، ١٩٩ ، ٢ / ٧٨٩ ، ٧٩٩ .

(٤) ينظر : تاريخ دمشق : ٦٤ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٥) ينظر : تاريخ بغداد : ١ / ١٠٤ .

لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجمان عن المقتدر (لولا أنى لا آمن أن يطالب صاحبكم)

٧. أبو سلمة نجاح بن عبد الله مولى بن هاشم ^(١) لم نعثر له على ترجمة مباشرة ولكن ورد اسم عبد الرحمن بنى عبد الله مولى بن هاشم، ومن المعتقد إن لم يكن هناك خلط بالأسماء أن يكون عبد الرحمن هذا أخ (أبو سلمه نجاح) لأنه عاش في نفس الفترة الزمنية تقريباً ونفس المكان فعبد الرحمن هو شيخ بصري جاور بمكة وثقه أحمد وغيره توفى سنة سبع وتسعين ومائتين للهجرة، روى له البخاري والنسائي وابن ماجه.

٨. أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي ^(٢) الشيخ الإمام الحافظ المعمر شيخ العصر أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكجّي ^(٣) صاحب السنن. ولد سنة نيف وتسعين ومائة .سمع في الحداثة من أبي عاصم النبيل ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومعاذ بن عوذ الله وعبد الرحمن بن حماد الشّعيثي وعبد الملك بن قريب الأصمعي وسعيد بن سلام العطار .وخلق كثير، حدث عنه: أبو بكر النّجاد وأبو بكر الشافعي وفاروق الخطّابي وحبيب الفرّاز وأبو القاسم الطبراني. وخلق سواهم .وثقة الدارقطني وغيره. وكان سرياً نبيلاً متمولاً عالماً بالحديث وطرقه عالي الإسناد قدم بغداد فازدحموا عليه... مات ببغداد في سابع المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين فنقل إلى البصرة ودفن بها وقد قارب المائة .

٩. عمرو بن محمد العثماني قاضي مكة ^(٤) ذكر في ترجمة عبد الملك بن الماجشون وأنه تكلم في ابن الماجشون، قال الساجي : وسألت عمرو بن محمد العثماني عنه (عن ابن الماجشون) فجعل يذمه ^(٥)، وهذا يعني أنه ممن يتكلم في الرجال، وممن ينقل قوله فيهم ويروى عنه صاحب أخبار مكة ^(٦) وهو يروي بدوره عن مطرف بن عبد الله عن مالك.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات : ١٨ / ٩٧ ؛ الازرقى، اخبار مكة : ١ / ٦٢ ، ٢٧٧ / ٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ؛ السمعاني، الانساب : ٢ / ١٠٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٨ / ٢٦١ ، ٢١ / ٣٠٥ .

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ط٣ ، (الهند، حيدر آباد - الدكن، ١٩٥٥) : ٢ / ٦٢٠ ؛ السخاوي، شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن : طبقات الحفاظ، مراجعة لجنة من علماء الازهر (بيروت : دارالكتب العلمية، ١٩٨٣ م) : ٢٧٣ .

(٣) الكجّي والكشي واحد وهو بفتح الكاف وتشديد الجيم نسبة الى لالكج وهو الحص ؛ ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء : ٢٥ / ٧٠٥ .

(٤) الازرقى، اخبار مكة : ٢ / ٢٣١ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م) : ٢ / ٢١١ .

(٥) السخاوي، التحفة اللطيفة : ٢ / ٢١١ .

(٦) الازرقى، اخبار مكة : ٢ / ٢٣١ .

١٠. عبد الله بن نافع الزبيري ^(١) عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي المدني الذي يعرف بعبد الله بن نافع الصغير .
١١. أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ^(٢) لم نرى من ترجمه ترجمة كاملة ولكن ذكر ابن سعد ^(٣) أبا بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو أخو عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد العزيز العابد وإسحاق بن عبد العزيز وغيرهم وهم إخوة . وقد ترجم ابن سعد ^(٤) لوالد أبي بكر (عبد العزيز) وذكر من أولاده أبو بكر وترجم لعبد الله أخو أبي بكر ^(٥) ووصفه بأنه عابد ناسك عالم وأرخ وفاته سنة (١٨٤ هـ / ٨٠٠ م) . وفي الصفحة الأخيرة بعد نهاية الرسالة أدرجت سلسلة قراءة الرسالة سماعاً فجاء فيها :

بلغ من أول الجزء سماعاً من الشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد ^(٦) بحق سماعه ^(٧) عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ^(٨) عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي ^(٩) عن أبي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى : ٥ / ٤٣٩ ؛ البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي : التاريخ الكبير (بيروت : دار الفكر، د.ت) : ٥ / ٢١٣ - ٢١٤ ؛ التاريخ الصغير، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، فهرست : يوسف المرعشلي (بيروت : دار المعرفة، د.ت) : ٢ / ٣٣٧ ؛ الرازي : الجرح والتعديل، ط (١) حيدر اباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢ م) : ٥ / ١٨٤ .

(٢) لم نقف على ترجمته .

(٣) الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٧ / ٤٥٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٧ / ٦١٣ .

(٦) الشيخ الإمام المقرئ المحدث المعمر مسند العصر أبو علي الحسن بن الحسن بن محمد بن علي ابن مهرة الأصبهاني الحداد شيخ أصبهان في القراءات والحديث جمعياً . ولد في شعبان سنة تسع عشرة وأربعمائة . وتوفي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمس مئة وقد قارب المئة . سمع من أبي نعيم موطأ القعنبى ومسند أحمد بن حنبل ومسند الطيالسي ومسند الحارث والسنن للكجّي وغيرها من المصنفات؛ ينظر : ابن الجوزي، المنتظم : ٩ / ٢٨٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام : ٤ / ٢١٨ ؛ دول الإسلام : ٢ / ٤٢ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٩ / ٣٠٣ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب : ٤ / ٤٧ .

(٧) بتحقيق سماعه أي التأكيد على اسناد السماع من المصدر .

(٨) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول، مات في ٢٠ من المحرم سنة ١٤٣ هـ وله أربع وتسعون سنة؛ ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) : ٩ / ٤٦٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية : ١٢ / ٤٥ ؛ السخاوي، طبقات الحفاظ : ٤٢٣ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء : ١٧ / ٤٥٣ - ٤٦٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣ / ٢٤٥ .

(٩) فاروق بن عبد الكبير بن عمر المحدث المعمر مسند البصرة أبو حفص الخطابي البصري . سمع هشام بن علي السيرافي الله بن أبي قريش ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز وأبا مسلم الكجّي وطائفه وتقرّد في وقته ورحل إليه . حدث عنه : أبو بكر محمد بن أبي علي الذكواني وأحمد بن محمد بن الصقر البغدادي وعلي بن كويه وأبو نعيم الحافظ وآخرون = . وما

مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي^(١) بقراءة الشيخ الإمام الحافظ أبي نصر بن عمر بن محمد الغازلي^(٢) وابنه أبي روح عن^(٣) عباد وسبط الشيخ أحمد بن أبي نعيم وأحمد بن علي ابن عبد الله الطامذي^(٤) وابنه أبو عبد الله محمد، ومحمد بن عبد الواحد بن أبي عمر^(٥) يعرف بقصك^(٦) وأبي مضر بن أبي الهيجائي^(٧) بن اسفنج الصباغ وأحمد بن محمد بن أبي القاسم اللواتي وفرا سياب ابن أمير شاه بن أحمد الهروي وأبو بكر^(٨) بن عثمان الدينوري وأبو المظفر بن الفضل الصيدلاني وابناه أبو الفضائل وأبو المحاسن وعلي بن أبي نصر بن علي السيرجاني

وعبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي^(٩) وعبد الصمد بن أبي عدنان بن أحمد وأبو الفرج بن محمد بن أبي الفرج الكرخي ، وعبد الملك بن محمد بن أحمد يعرف بدلجة . وأبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الغزال وأحمد بن عبد الله بن أحمد البنا ، وأبو سعيد أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمر بن الحسن ، وحضر ابنه محفوظ وسمع ابن أخيه محمود بن أبي رشيد وأبو الفتح بن المظفر بن أبي الفتح الكراني ، ومحمد بن أبي إسماعيل بن أبي طاهر المغازلي ومعه جلال وإبراهيم بن عبد الله بن يعقوب الصوفي وابنه محمد . وسبطه أبو سعيد بن أبي الخير ومحمد بن أبي البقاء ابن عامر التستري ومحمد بن أحمد بن علي القطان النهوجن وابنه أحمد وأحمد بن محمد بن عمر بن يحيى الدشني ، ومحمد بن أبي الفضل بن محمد الفواكهي ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الخبري وفتاه مسعود الحبشي وأبو الفضل وأبو المحاسن ابنا أحمد بن أبي الفضل بن أحمد السكسكي وحضر أبو الخير محمد بن أحمد بن الدشتج الأسواري وسمع طاهر بن محمد بن طاهر الأسواري وأبو طاهر بن عبيد

= به بأس بقي إلى سنة إحدى وستين وثلاث مئة؛ ينظر : الذهبي، العبر : ٢ / ٣٥٧ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٦ / ١٤٠ .

١٤١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب : ٣ / ٧٤ .

(١) سبقت ترجمته في رجال السند تسلسل ٨ .

(٢) الشيخ الإمام الحافظ المتقن المسند الصالح الرجال أبو نصر أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد الأصبهاني الغازي (هكذا خلافاً لما في السند) ولد سنة ثمان وأربعين وأربع مئة وجمال وطوف وجمع فأوعى سمع من الكثيرين وحدث عنه كثيرون وقال عنه السلفي كان من أهل المعرفة والحفظ. وقال السمعاني: ثقة حافظ دين واسع الرواية كتب الكتب وحصل الكتب، ما رأيت في شيوخي أكثر رحلة مئة. مات في ثالث رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة؛ ينظر : السمعاني، الأنساب : ١١٥ - ١١٦ ؛ ابن الجوزي، المنتظم : ١٠ / ٧٣ - ٧٤ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ : ٤ / ٢٧٦ ؛ العبر : ٤ / ٨٦ .

٨٧ ؛ سير اعلام النبلاء : ٨ / ٢٠ ؛ السخاوي، طبقات الحفاظ : ٤٥ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة.

(٤) لم نعثر له على ترجمة.

(٥) لم نعثر له على ترجمة .

(٦) لم نعثر له على ترجمة .

(٧) لم نعثر له على ترجمة .

(٨) لم نعثر له على ترجمة .

(٩) هو أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي الفقيه حدث عنه أبو نعيم الحافظ.؛ ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق

١ : ٢٤٤ / ٩ ، ٣٨٢ / ٩ ، ٢٥ / ٢٦ .

الله بن محمد بن سعدويه ، وبنو عمه عبد اللطيف وعبد الرحيم ومحمد بنو عبد المنعم بن محمد بن سعدويه ، ومحمد بن أبي طاهر^(١) الأنماطي، وحضر أبو محمد عبد الواحد بن أبي الفضل الفلجني ، وكاتب السماع أبو بكر عتيق بن محمد بن أبي بكر الخطيب ، وبنوه أحمد وأبو مسعود ، وحضر عبد الرحيم^(٢)، وصح لهم ذلك في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ثم ذيل بما نصه:

سمع الجزء جميعه من الشيخ السديد المقرئ أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد^(٣) حرس الله ذاته بقراءة الشيخ الأصيل أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج بن طاهر الثقفي عليه، نفعه الله به، أبو رشيد^(٤) .

المبحث الثالث :

أسلوب الوعظ السياسي وأسبابه

أولاً : أسلوب الوعظ السياسي :

١ - التلطف واللين في المخاطبة : لم يقسو الامام مالك في خطابه السياسي للخليفة هارون الرشيد في الرسالة انما استخدم أسلوب اللين والتلطف (فإني أكتبُ إليك بكتابٍ لم ألك^(٥) فيه رُشدًا، ولم أدخر فيه نُصْحًا، ... فإن فيه الفضلَ في الدنيا وحُسنَ ثوابِ الله تعالى في الآخرة، والله أسألُ لنا ولكَ التوفيقَ)^(٦) وهذا الاسلوب يتناغم مع شخصية الرشيد الميال الى سماع النصيحة والوعظ باللين لانه يكره الغلظة في القول، وكان يقول لمن يغلظ عليه الكلام في النصيحة، (قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني، فأمره ان يقول له قولاً لينا)^(٧).

٢ - عدم المبالغة في توقيف الخليفة : لم يحابي الامام مالك في رسالته الرشيد ولم يداهن السلطة : (تَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ اصْمُتْ)^(٨) (أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ)^(٩) (أَعْضُضْ بِصَرْكَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ)^(١٠) ولم نجد في رسالته ما يشير الى مبالغة الامام مالك في توقيفه للخليفة انما استخدم فعل الامر في أسلوبه (٦٣) مرة عندما يكون الامر مبتوتاً ومنها : (إلزم الأدبَ فيمن

(١) لم نعثر له على ترجمة .

(٢) لم نعثر له على ترجمة .

(٣) سبقت ترجمته في البداية .

(٤) هنا تنتهي سلسلة السند السماعي.

(٥) لم أقصر في إرشادك.

(٦) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٣.

(٧) الدينوري : أبو بكر احمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، ط١، (بيروت : دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م) : ٢١٨ .

(٨) الدينوري، المجالسة : ٧.

(٩) الدينوري، المجالسة : ٩ .

(١٠) المصدر نفسه : ٩ .

وُلِّيتَ أَمْرَ أَدَبِهِ وَمَنْ يَجِبُ عَلَيْكَ النَّظْرُ فِي أَمْرِهِ (١)، .. (أَكْرَمَ ضَيْفَكَ فَإِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ إِكْرَامُهُ، وَأَدَّ حَقَّ جَارِكَ) (٢)، وغيرها من ألوان الخطاب التي تعددت بحسب طبيعة التكليف والنصح الذي يريد ان ينصح به الخليفة، وايضاً استعمل أسلوب النهي (٤٩) مرة : (لا تَسْتَسَلِمِ إِلَى النَّاسِ وَاسْتَهْدِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، (٣) لا تَعْمِصِ (٤) النَّاسَ وَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ) (٥)، .. (لا تَمْرَحْ بِمَا تُدَمُّ بِهِ نَفْسُكَ) (٦) .. (لا تُخَالِفْ إِلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ) (٧) وكذلك استعمل أسلوب التحذير عن فعل ما مثل له في (٨) مرات : (إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ وَالزُّهْوَ) (٨) .. ونجده في بعض المواطن يستعمل التحضيض على أفعال معينة في (١١) مرة ، وفي مواطن أخرى يستعمل الشرط والجزاء مثل إذا فعلت كذا فلك كذا وفي (٥٠) مرة من نحو قوله : (إذا تعلمت علماً من طاعة الله فليُرَ عليك أثرُهُ وَلْيُرَ فيك سَمْتُهُ، وَتَعَلَّمَ للذي تَعَمَّلُهُ، وَتَعَلَّمَ له السكينةَ والحلمَ والوقارَ) (٩) وغيرها من الأمثلة التي أحتوتها الرسالة .

٣ — الصدق والإخلاص : كتب الامام مالك رسالته في السنن والمواظ والاداب دون ان يوجهها بالشكل العلني الى الخليفة هارون الرشيد، ونحن نعرف ان هذا الخليفة يرفض التعلم بصيغة النصيحة له بالشكل العلني وانما يحبها عندما تأتيه بالخفاء، ومما قاله يوماً للاصمعي : (وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا) (١٠)، ولذا نرجح ان الخليفة هارون الرشيد هو من طلب من الامام مالك ان يكتب له هذه الرسالة مثلما طلب من القاضي أبو يوسف ان يكتب له كتاب الخراج، وهو أولى من غيره في ذلك فهو يمثل فقه مدرسة اهل مدينة رسول الله (ﷺ) وهو صاحب كتاب الموطأ الذي أستغرق في كتابته أربعون سنة ليكون مصدراً للفقهاء المالكي (١١)

(١) المصدر نفسه : ٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ .

(٣) عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا) ؛ ينظر : الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى : الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : محمد أحمد شاكر وآخرون، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د.ت) : ٣٦٤/٤ .

(٤) غَمَصَ بفتح الميم وكسرهما غَمَصَا النَّاسَ: استصغروهم واحقرهم .

(٥) الامام مالك : في السنن والمواظ والاداب : ٥ .

(٦) المصدر نفسه : ٧ .

(٧) المصدر نفسه : ٧ .

(٨) المصدر نفسه : ٦ .

(٩) المصدر نفسه : ١٥ - ١٦ .

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ١٤ / ٩ ؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢٤٠ .

(١١) انهى الامام مالك كتاب الموطأ سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٣ م، ووضع فيه جملة من الاثار النبوية واقوال الصحابة والتابعين، ١٧٢٠ حديثاً : المسند منها ٦٠٠، والمرسل ٢٢٢ ، والموقوف ٦١٣ ، ومن اقوال التابعين ٢٨٥ ؛ ينظر : الجزائري، محمد بن عبد الكريم : رسالة الامام مالك بن أنس في آداب الدنيا والدين الى الخليفة العباسي هارون الرشيد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، (العدد : ٥، مارس، ١٩٩٤ م) : ٣٥٩ .

٤ - **عدم الرضا عن الظلم** : يؤكد الامام مالك للخليفة بان لايسمح بالظلم في دولته (أعِنِ المظلومَ وانصره ما استطعت، وخذْ على يَدِ الظالمِ واكفَّهُ عن ظمِّهِ) ^(١)
ثانياً : أسباب الوعظ :

ساهمت مجموعة أسباب سياسية ودوافع ان يظهر مثل هذا الوعظ في الدولة العربية الإسلامية ابان العهد العباسي، يمكن لنا ان نوضحها بما يأتي :

تشابه العباسيون والامويون في وراثة الحكم وتملكه، وعبر عن ذلك المسعودي ^(٢) (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م) بقوله : (لم ينل الخلافة من بني العباس بعد السفاح والمنصور إلى زماننا هذا من لم يكن أبوه خليفة إلا المستعين والمعتضد)، ولما كان هناك من فروق كثيرة بين الإقليمين (الشام والعراق) من حيث طبيعة كل منهما وفي نظمه وتقاليده والمؤثرات الداخلة إليهما ^(٣) وظهر ثقافات أخرى على الساحة تنافس الثقافة العربية كالثقافة الهندية القديم / والثقافة اليونانية الهيلينستية، مما دفع بالعباسيين إلى السعي من اجل إيجاد قانون إسلامي للدولة الجديدة لكي يصبحوا جديرين بالانتساب إلى البيت النبوي الشريف ^(٤)، لذا حاولوا ان يجعلوا التشريع الإسلامي الذي كان لا يزال في طور التكوين القانون الوحيد للدولة ^(٥) لسببين:

الاول - لما كان العباسيون لم يكونوا راضيين على حكم الأمويين نتيجة لظلم الدولة لرعاياها (عدا فترة الخليفة عمر بن عبد العزيز) ^(٦) فلم يكن من المعقول أن تسير الدولة العباسية الجديدة على نفس النظم والمظاهر التي كانت سائدة في عهد الدولة الزائلة وإلا لما برزت الحاجة إلى الثورة ضدها من اجل التغيير، كما أن مظاهر الحكم الأموي لم تعد صالحة ليقترس منها العباسيين حاجتهم نتيجة للظروف التي مرت على الخلافة الأموية أيضاً وخاصة في عهد الخلفاء الأواخر لما امتازت به فترة حكمهم من ضعف وتأخر وسوء وانقسام وتضارب ^(٧).

(١) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٩.

(٢) المسعودي : التنبيه والإشراف، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣) : ٣٧٠ .

(٣) وعن تلك المؤثرات: أنظر الدوري، عبد العزيز: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م) : ٥٤ - ٥٥.

(٤) ركز الامام مالك وهو يخاطب الرشيد في رسالته بالاعتماد على الاحاديث النبوية الشريفة، كذلك ركز أبو يوسف على تكبير هارون الرشيد بصلته وقرابته مع الرسول ﷺ، فقال : (وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أن نتقدم في الفرق بأهل ذمة نبيك - وأبن عمك محمد ﷺ)؛ ينظر: كتاب الخراج، ٤١٠ .

(٥) شاخت، جوزيف: الشريعة الإسلامية، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمدة ، ط٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) : ١٢ .

(٦) الدوري : مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي . ط٣، (بيروت، دار الطلبة، ١٩٨٠ م) : ٣١ - ٣٥.

(٧) أين خياط : تاريخ ، ٣٧٢ - ٣٧٤.

الثاني - اتبع قيام الدولة العباسية تحولاً في الإدارة والمجتمع بتأثير من التقاليد الساسانية القديمة واستخدم بعض انصار الدعوة العباسية (خداش مثلاً) ^(١) خلال مرحلتها السرية النظرية المتطرفة المتعلقة بحق الملوك الإلهي المقدس من أجل تحقيق الطاعة لإمام الدعوة ^(٢). ولما كان الفقهاء افضل من يمثل ثقافة الاتجاه الاسلامي على الساحة، لذا لم يتوان الخلفاء من الاستعانة بهم من اجل ذلك، فقدم الامام مالك رسالته الى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد كمحاولة جديّة من إجّل تأسيس وتكوين نواة مفاهيم الحكم الاسلامي لدعم مؤسسة الخلافة ومساندتها امام التيارات الثقافية الاخرى بإيجاد مظاهر جديدة للحكم العباسي تحل محل مظاهر الحكم الأموية القديمة وتحل مفاهيم مرحلة الدولة بدلا من مفاهيم مرحلة الدعوة، فأغتنم هذه الفرصة وقدم له الامام مالك رسالته في ذلك (فإني أكتبُ إليك بكتابٍ لم ألك فيه رُشداً، ولم أدخِر فيه نُصحا، تحميداً لله وأدباً عن رسول الله ﷺ) ^(٣) وجعل لها استهلالاً عبر فيه على مدى أهمية الخليفة باعتباره راس السلطة في الدولة الإسلامية لأنه القاعدة التي تبنى عليها الدولة فهو بمثابة رأس ادارتها، لذا جعله يبدأ بالإصلاح من نفسه أولاً من اجل رسم هوية الدولة الجديدة باللون الإسلامي : (...فتدبّرهُ بعقلك وَرَدُّدٌ فِيهِ بِصِرْكَ وَأَرْعِهِ سَمْعَكَ، ثُمَّ اعْقَلُهُ بِقَلْبِكَ وَأَحْضِرْهُ فَهَمَّكَ، وَلَا تُعَيِّبَنَّ عَنْهُ ذَهْنَكَ. فَإِنْ فِيهِ الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ لَنَا وَلَكَ التَّوْفِيقَ) ^(٤) وتوج سلوكه كفقيه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تقديم الوعظ والنصح للخليفة هارون الرشيد من خلال هذه الرسالة [التي أجدها تتكافأ مع مقدمة كتاب الخراج لذا يمكن ان أسميها الرسالة الخراجية اذا صح التعبير] ^(٥) كوثيقة هدفه منها هو أن يقدم أصولاً يمكن أن تكون نوايا لرسم شيء شبيه بمظاهر الحكم الإسلامي، ولهذا اخذت الرسالة عنوانها في في السنن والمواظ والاداب من

(١) أسمه عمار بن يزيد وخداش لقباً له وأختلف في معناه فذكر لأنه خدش الدين، وذكر ان لقب خداش قد يكون مشتقاً من خدا الفارسية وتعني اله أو ملك وصاحب مع أش الضمير الثالث الإضافي. ويكون المعنى عند ذلك سيد الدعوة وصاحبها وملكها. او قد يكون اللقب مأخوذ من خديش بمعنى رب العائلة او المالك وهو الأقرب؛ ويذكر البلاذري : (ان عمار هذا كان فاخرانياً من أهل الحيرة نصرانياً ثم أظهر الاسلام) ، ونجد الامر عند خداش يتصف بالغلو نتيجة المزج بين مبادئ الاسلام والديانات الفارسية القديمة؛ ينظر : مصطفى، شاکر : دولة بني العباس، (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣ م) : ١٢٢؛ فوزي، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، (بغداد : الفكر العربي، ١٩٨٧ م) : ١٢٤؛ " M.Sharon : Art.

Khidash", Ency. of Islam, Second Edition, Liden ١٩٩١ Vol. v. p. ١١ - ٣

(٢) لامبتن، آن : الفكر السياسي عند المسلمين، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمدة ، ط٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) : ٢ / ١٦٧ .

(٣) الامام مالك : في السنن والمواظ والاداب : ٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣.

(٥) رسالة الامام مالك تكافئ مقدمة كتاب الخراج التي اعتمد واستند كلاهما في عمله على الحديث النبوي الشريف.

اجل معالجة مشكلة ذلك العهد^(١) ومظاهر الملك التي أحاط الرشيد بها نفسه عندما يقول : (انا معاشر الملوك....)^(٢) ويقول الجاحظ (ت : ٢٥٠ هـ)^(٣) : (كان الرشيد أشد الملوك بحثاً عن اسرار رعيته..) ومظاهر القداسة التي يعبر عنها الرشيد في أحد كتبه التي أرسلها إلى عماله : (. فإن الله وليّ أمير المؤمنين ووليّ ما ولاه والحافظ على ما استرعاه وأكرمه من خلافته وسلطانه والضامن له فيما قدم وأخر من أموره ..)^(٤). وهم بشكل عام، ساسوا العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك^(٥) ، فأصبح الخليفة خليفة الله، وأصبح سلطانه سلطان الله، لذا ينصح الامام مالك : بان يتأدب بأدب الرسول (ﷺ) لان محمداً (ﷺ) لم يكن ملكاً نبياً انما كان عبد الله ورسوله^(٦)، ولا نجاة له الا بطاعة الله تعالى دون غيره من الناس الذين مثلوا في دولته اتجاهات الثقافات الغير إسلامية فيقول له : (أَطِعِ اللَّهَ فِي مَعْصِيَةِ النَّاسِ، وَلَا تُطِعِ النَّاسَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ)^(٧) وعليه ان يبتعد عن مظاهر الملوكية بالتأكيد عليه : (عليه التواضع للرعية، فهو ليس من طينة غير طينتهم، ولذا توجب عليه الا يحب ان يتمثل له الناس قياماً)^(٨) وكذلك (لا تَجُرَّ ثِيَابَكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ)^(٩)، وينهاه الامام مالك : (لَا تَدَّهْنُ فِي مَدَاهِنِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَا تَسْتَجْمِرُ فِي مَجَامِرِهِمَا، وَلَا تَشْرَبُ فِي آنِيَتَيْهِمَا، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسَ الْحَرِيرَ وَالِدِيْبَاجَ وَلَا تَتَمَّ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ نَهَى عَنِ لِبْسِ الْحَرِيرِ وَالِدِيْبَاجِ إِلَّا لِلنِّسَاءِ)^(١٠). ومما يذكر من سيرة الخليفة هارون الرشيد انه كان يلبس الثوب او القميص مرة واحدة، ولا يعود اليه ثانية الا اذا كان من التحف في نسجه وتطريزه، وايضاً كان يلبس في مجالس لهوه مع جواريه القمصان الحريريّة المزركشة^(١١)، وكذلك من مظاهر حياة البذخ في

(١) العلي، صالح أحمد : الخراج وكتاب أبي يوسف فيه. مجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٤ م ، ع / ٢ : ٢٦٧.

(٢) التاج في أخلاق الملوك، تحقيق محمد أديب ، (بيروت : د . ط ، ١٩٥٥ م) : ٩٣؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٦.

(٣) التاج : ١٧٠؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٧.

(٤) الطبري : تاريخ ، ٨ / ٢٧٤ .

(٥) ابن ألقطقي : الفخري ، ١١١ ، ١١٥ .

(٦) جاء في رسالة الامام مالك : تَوَاضَعَ اللَّهُ إِذَا خَلَوْتَ بِعَمَلِكَ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَلَكًا أَتَاهُ مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَجْعَلَكَ مَلِكًا نَبِيًّا أَوْ عَبْدًا نَبِيًّا، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ تَوَاضَعَ، فَمَا أَكَلَ مِنْكَ حَتَّى مَاتَ؛ ينظر : الامام مالك بن أنس: في السنن والمواظع والاداب : ١١ .

(٧) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواظع والاداب : ١٤ .

(٨) المصدر نفسه : ٢٧ .

(٩) المصدر نفسه : ٢٢ .

(١٠) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواظع والاداب : ٢٢ .

(١١) الجومرد، هارون الرشيد : ٢٨٥ .

القصر العباسي انهم كانوا يستعملون اواني الذهب^(١) وهذا لا يجوز فهو ليس ملكاً انما مؤتمناً على الامة في مراقبة تنفيذ الشرع الإسلامي فيها، ومن هنا أراد الامام مالك ان يخرج الخليفة من طوق الملوكية التي أحاط بها نفسه الى مفهوم الأمانة التي تقلدها من الله (ﷺ) في حكم الرعية فلا يجب أكتفائه بتحويل الوزير على شؤونها لان ذلك لا ينفعه كعذر عند الحساب، وعليه ان يترك هوى نفسه لانه سيرديه الى غير رضى الله (ﷺ) فينصحه : (اَتَّقِ اتِّبَاعَ الْهَوَى فِي تَرْكِ الْحَقِّ)^(٢) .

الخاتمة والنتائج:

الله الحمد والمنة على نعمة الإسلام التي لا تتم النعم الا بها . وبعد :

مثل الامام مالك بن انس وهو امام مدرسة اهل الاثر الثقافة العربية الإسلامية في ميزان التنافس المحموم على الساحة في الوقت الذي كان فيه الخلفاء لايمتلكون من المفاهيم الثقافية الإسلامية التي يستطيعون من خلالها أضعاف هذا اللون على الدولة ليدعم هويتها الإسلامية امام تلك التحديات الثقافية، وكان للترابط الوثيق بين الامام مالك والخليفة هارون الرشيد ومن قبله مع جده الخليفة المنصور ساعد من خلال ثنائية العالم والحاكم ان يقدم رسالته الى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي من اجل تجذير مفاهيم الثقافة العربية الإسلامية وان يجعلها الخليفة شرعاً ومنهجاً لحياته اليومية في الحكم، مستنداً في كل ذلك على سلوك واخلاق الرسول محمد (ﷺ).

وتبين من خلال مراحل البحث وبحسب ما جاء في موضوعاته ابتداء من موضوع المبحث الأول الذي أعطى لنا صورة واضحة عن علاقة الامام مالك بن أنس بالخلافة العباسية وتميز هذه العلاقة بالتواصل وعدم الانقطاع، وكذلك من خلال موضوع المبحث الثاني الذي تناولنا فيه المصادر التي ذكرت هذه الرسالة وسلاسل الاسناد وصحة هذا الاسناد وكذلك موضوع المبحث الثالث الذي تناولنا فيه أسلوب الوعظ السياسي في الرسالة وموضوعاته وحاولنا ان نبين الظروف السياسية التي دعت الحاجة فيها الى كتابة هذه الرسالة وفي نهاية هذه الخطوات أصبحت لدينا من الأدلة والقناعة ما يثبت صحة هذه الرسالة تاريخياً على قدر ما توفر لنا من مصادر ومن الله التوفيق .

(١) الجاحظ، التاج : ٩٣؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٦ .

(٢) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواعظ والاداب : ٨ - ٩ .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر الرئيسية .

١. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) : اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٠ م) ؛ الكامل في التاريخ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) .
٢. الأصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٣، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠ م) .
٣. البخاري، ابي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) : التاريخ الكبير (بيروت : دار الفكر، د.ت) .
٤. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ ، (بيروت : دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) .
٥. الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) : الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: محمد أحمد شاکر وآخرون، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د.ت) .
٦. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) : التاج في أخلاق الملوك، تحقيق محمد أديب ، (بيروت : د . د . ط ، ١٩٥٥ م) .
٧. ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد : بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، د.ت) .
٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٧٩هـ / ١١٨٣م) : المنتظم في اخبار الملوك والأمم، ط ١، (بيروت : دار صادر، ١٣٥٨ هـ) .
٩. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) : تهذيب التهذيب، ط ١، (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٤ م) ؛ الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٨ م) .
١٠. ابن حيان، ابي حاتم محمد بن احمد : الصحيح، ترتيب علاء الدين الفارسي المسمى الاحسان بترتيب صحيح ابن حيان، ط ١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م) .
١١. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) : تاريخ بغداد او مدينة السلام، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) .
١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ / ٨٨٣م) : سنن أبي داود، (بيروت ، دار الكتاب العربي، د.ت) .
١٣. الدينوري ، أبو بكر احمد بن مروان : المجالسة وجواهر العلم، ط ١، (بيروت : دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م) .
١٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء . تحقيق : شعيب الأرنؤطي، ط ٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) ؛ العبر في خير من غبر، (الكويت : مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م) ؛ تذكرة الحفاظ ، ط ٣، (الهند، حيدر آباد - الدكن، ١٩٥٥) .
١٥. الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم : أدب الشافعي ومناقبه، (بيروت : د.ط، د.ت) ؛ الجرح والتعديل، ط ١ حيدر اباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢ م) .
١٦. الزواري، عيسى : مناقب مالك، مع تزيين المماليك في مناقب مالك للسيوطي، (مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٢٥ هـ) .

١٧. السخاوي، شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن : طبقات الحفاظ، مراجعة لجنة من علماء الازهر (بيروت : دارالكتب العلمية، ١٩٨٣ م) ؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م) .
١٨. ابن سعد، محمد (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) : الطبقات الكبرى. دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .
١٩. السمعاني، أبو سعد محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) : الأنساب. تعليق، الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، (الهند، دار المعارف العثمانية، ١٩٦٣) .
٢٠. السيوطي، الإمام حلال الدين بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) : تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة . تحقيق ، محمود محمد حسن نصار، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠) ؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٧ هـ) .
٢١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك : الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠ م) .
٢٢. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم : المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل : مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م) .
٢٣. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (مصر : القاهرة، ١٩٧٦ م) .
٢٤. ابن عبد البر، ابي عمر يوسف النمري (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة (ﷺ) وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم . (بيروت : دار الكتب العلمية، د. ت) .
٢٥. ابن عساکر، ابي القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١ هـ / ١١٧٥م) : تاريخ دمشق، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٥ م) .
٢٦. ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦م) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط، ط١ (دمشق : دار ابن كثير، ١٩٩٣ م) .
٢٧. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد : الديباج المذهب ، ط١ (القاهرة : الفحامين، ١٥٣١ هـ) .
٢٨. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاندلسي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : احمد بكير محمود، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٦ م) .
٢٩. ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م) : الامامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م) .
٣٠. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٠م) .
٣١. القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) .
٣٢. ابن كثير، ابي الفدا إسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ط٢ (بيروت : مكتبة التراث، ١٩٧٧) .
٣٣. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣ هـ / ٨٨٦م) : السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت : دار الكتب، د.ت) .

٣٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : التتبه والإشراف، (ليدن، مطبعة برييل، ١٨٩٣).
٣٥. المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي : الخطط المقرئزية، (بيروت : دار صادر، د.ت).
٣٦. ابن نباتة المصري، جمال الدين : سرح العيون في شرح رسالة ابن خلدون (القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٨٣هـ).
٣٧. ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق (ت : ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) : الفهرست، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٨ م).
٣٨. وكيع القاضي، أبو بكر محمد بن خلف البغدادي (ت : ٣٠٦هـ / ٩١٨م) : اخبار القضاة، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط ١ ، (مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٧ م).
- ثالثاً : المراجع .**
٣٩. أمين، احمد : ضحى الإسلام، ط ١٠، (بيروت، دار الكتاب العربي، د . ت) .
٤٠. الجومرد، عبد الجبار : هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ، (بيروت : دار الكتب، ١٩٥٦ م).
٤١. الدوري، عبد العزيز: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م) .
٤٢. مقممة في تاريخ الاقتصاد العربي .ط٣، (بيروت، دار الطلبة، ١٩٨٠ م) .
٤٣. الزركلي، خير الدين : الأعلام في قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، ط٤، (بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٧٩ م) .
٤٤. أبو زهرة، محمد : أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية ، (القاهرة : دار الكتاب العربي، د . ت) .
٤٥. مالك حياته وعصره - آرائه وفقهه، ط٣ ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م) .
٤٦. شاخت، جوزيف: الشريعة الاسلامية، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العماد ، ط ٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) .
٤٧. الشكعة، مصطفى : الائمة الأربعة، ط١ (القاهرة، د. ط ، ١٩٧٩م) .
٤٨. عبد القادر، علي : الفقه الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥).
٤٩. كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين ، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧ م) .
٥٠. لامبتن، أن. : الفكر السياسي عند المسلمين، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العماد ، ط ٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) .
٥١. مصطفى، شاكرا : دولة بني العباس، (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣ م) .
- رابعاً : الرسائل والبحوث**
٥٢. الجزائري، محمد بن عبد الكريم : رسالة الامام مالك بن أنس في آداب الدنيا والدين الى الخليفة العباسي هارون الرشيد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، (العدد : ٥، مارس، ١٩٩٤ م) .
٥٣. العلي، صالح أحمد : الخراج وكتاب أبي يوسف فيه. مجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٤ م .
٥٤. الهادي درفارش : نظام الخراج من خلال كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي . مجلة المورد، بغداد ، دار الجاحظ، ١٩٨١ م .

خامساً : الموسوعات

٥٥. ينظر مادة Hanifah ابو- في الموسوعة العربية العالمية و النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية
World Book International
M.Sharon : Art. " Khidash", Ency. of Islam, Second Edition, Liden ١٩٩١ Vol. v. ٥٦
p. ١١ - ٣

REFERENCES BIBLIOGRAPHIES

Firstiy : Holy Quran.

Secondly : Main References .

١. Ibnel Atheer, Izzildeen Abuihasan Ali bin Abilkaram (died : ٦٠٦A.H. / ١٢٠٩A.D)
Alubab in tahttheeb AL-Ansab (Beruit / Sadir house, ١٩٨٠). AL-kamil fil tarikh, ٢nd
edition (Beruit /Academic books house, ٢٠٠٣ A.D.).
٢. AL-Asbahani, Abu Na'eem Ahmed bin Abdullah (died : ٤٣٠A.H./١٠٣٨A.D.):
Hilyat AL-Awliya and Tabaqat AL-Asfiya', ٣rd edition (Beruit / Arabic book
house, ١٩٨٠).
٣. AL-bokhari, Abi Abdullah Ismael bin Ibrahim Al-Ja'afi (died in ٢٥٦A.H./٨٦٩A.D)
: Al-Tarikhelkabeer (Beruit / Darelfikr, D.T.). Saheeh elbokhari, edited by :
Mohammed Zuhair bin Nasir el Nasir , ١st edition, (Beruit / Dar Tawq
elnajat, ١٤٢٢A.H.).
٤. AL-Tirmaithi, Mohammed bin Issa Abu Issa (died : ٢٧٩ A.H/٨٩٢ A.D.) : Correct
collector of sinen AL-TirmiThi, edited by : Mohammed Ahmed Shakir Etal (
Beruit / house of renevating Arabic heritage , D.t.).
٥. AL-Jahidh, Amro bin Bahr bin Mahboub AL-Kinani (died : ٢٥٥A.H/٨٦٨A.D.) :
AL-Taj fi Akhlaq el Moluk edited by Mohammed Adeeb (Beruit / D.T, ١٩٥٥A.D.).
٦. Ibn Abi Jarada , kamaledeen Omer bin Ahmed : Baghiat el talab fi Tarikh Halab,
edited by Suhail Zakkar . (Beruit / Dareelfikr, D.T.).
٧. IbnilJawzi, Abdulrahman bin Ali bin Mohammed (died in ٥٧٩ A.H/ ١١٨٣A.D.) :
AlMuntatham fi Akbar AlMolouk walOmam, ١st edition (Beruit / Sadir house,
١٣٥٨ A.H.).
٨. Ibn Hajr allSkilani, Shihbeldeen Ahmed bin Ali (died : ٨٥٢A.H / ١٤٤٨ A.D.) :
Tahtheeb Al-Tahtheeb , ١st edition (Beruit/ Daral fikr, ١٩٨٤ A.D.). AL-Isaba fi
Tamyeez Ai-Sahaba (Beruit / Dar alfikr, ١٩٧٨) .
٩. Ibn Hayyan , Abi Hatim Mohammed bin Ahmed : Al-Saheeh arranged by Aladdin
Alfarisi named Al-Ihsan bi tarteeb Saheeh bin Hayyan ١st edition (Beruit /
Academic book house, ١٩٨٧ A.D.).
١٠. Al-khateeb Al-baghdadi, Abubakr Ahmed bin Ali (died : ٤٦٣ A.H/١٠٧٠ A.D.) :
History of Baghdad or madinat elsalam.study and editing : Mustafa Abdulkaddir
Atta , ١st edition (Beruit / Academic book house , ١٩٩٧ A.D.).
١١. Abu Dawood, Salaiman bin ulAshaa elSijistani (Died : ٢٧٥A.H/٨٨٣A.D.) Sinen
Abi Dawood (Beruit/ Arabic book house, D.T.).
١٢. Al-Dainouri, Abu bakr Ahmed bin Marwan : Accompanying andjewels of science,
١st edition (Beruit / dar bin Hazm, ٢٠٠٢A.D.).
١٣. Al-Thahabi, Shasuldeen Mohammed bin Ahmed (died : ٧٤٨A.H/١٣٤٧A.D.)
: bibliographies of academian nobles , edited by Shoayeb Al-Arnaouty, ٩th edition (
Beruit / Al-Risala foundation , ١٩٩٣A.D.). Alibar fi Khair Manghabar , (Kuwait ,

- Al- Kuwait publishings , ١٩٨٤A.D.). Tathkiratillhifath, ٣st edition (India/Haidar Abad – Eldikkin, ١٩٥٥A.D.).
١٤. Al-Razi, Abdulrahman bin Abi Hatim : Monners and Praisings of AL-Shafii (Beruit / D.T.D.T). Wound and amendment, ١st edition (Haidar Abad / Ottoman lknowledge Office publishings , ١٩٥٢ A.D.).
١٥. Al-Zawi , Isa : The features of Malikn, With Mamaleek exaggerations in features of Malik for Al-Sayoutti (Egypt/Khair: Publishing house, ١٣٢٥ A.D.).
١٦. Al-Sakhawi, Shamsuideen Abilkhair Mohammed bin Abdulrahman : Layers of preserving, edited by agroup of Azhar authorities (Beruit/Academic books house, ١٩٨٣ A.D.) . Al-Tahfah fi Tarikh almadeenah AlSharifa (Beruit/ Academic books house, ١٩٩٣ A.D.).
١٧. IbnSaad, Mohammed(died : ٢٣٠ A.H/٨٤٤ A.D.) : Greater Layers , study and edition, Mohammed Abdulkaddir Attah, ٢nd edition (Beruit/ Academic books house, ١٩٩٧ A.D.)
١٨. Al-Samaani, Abu Saad Mphammed bin Mansour Al-Taimim (died : ٥٦٢ A.H./ ١١٦٦ A.D.) : Al-Ansab, comment of Ai-Sheikh Abdulrahman bin Yahya Al-Mualimi, ١st edition (India/ Ottomanknowledge Office, ١٩٦٣ A.D.)
١٩. Al-Sayoutti, Imam Jalaledeen bin Abi bakr (died : ٩١١ A.H./١٥٠٥ A.D.) : Tabyeeth Al-Sahifa bimankib Abi Haneefa, edited by Mohamiud Mohammed Hasan Nassar . ١st edition (Beruit/Academic books house ١٩٩٠ A.D.) . Hosnul mohadarah fi Tarikh Misr wal Kahira , adited by Mohammed Abulfadhl Ibrhim, ١st edition (Cairo/Isa Al-Babi printing house ١٣٨٧ A.H.)
٢٠. Al-Safadi, Salshuldeen Khaleel bin Aibuk : Complete in descendance edited by : Ahmed Ai-Arna'out and Turki Mustafa (Beruit/house of renevating Arabic heritage, ٢٠٠٠ A.D.)
٢١. Al-Tabrani, Sulaiman bin Ahmed bin Ayoub Abulkassim : Mega dictionary , edited by Hamdi Abdulmajeed Al-Salafi (Mosul/Library of Academics and Authorities , ١٩٨٣ A.D.)
٢٢. Al-Tabari, mohammed bin Jareer (died : ٣١٠ A.H./ ٩٢٢ A.D.) : History of prophets and Kings, ٢nd edition (Cairo/Egypt, ١٩٧٦ A.D.)
٢٣. Ibn Abdulbar, Abi Omar Yosuf Al-Namri (died : ٤٦٣ A.H./ ١٠٧٠ A.D.) : Selection from the virtues of three imams of figh Malik , Al-Shafii and Abi Haneefah, mention some of their bibliographies and their fellows to state their greatness, (Beruit/Academic books house , D.T.)
٢٤. Ibn Asakir , Abil kassim Ali bin alhassan (died : ٥٧١ A.H./ ١١٧٥ A.D.) : H istory of Damascus , edited by Mohibeldeen Abi Saeed Omar (Beruit/Dar Al-Fikr, ١٩٩٥ A.D.)
٢٥. Ibn Alimad, Shihabehdeen Abilfalah Abdulhai (died: ١٠٩٨ A.H/ ١٦٨٦ A.D.) : Shathrat AlDahab fi Akhbar man thahab, edited by Abdulqadir Al-Arna'out, ١st edition (Damascus/ house of Ibn Katheer, ١٩٩٣ A.D.).
٢٦. Ibn Farhoon, Ibrahim bin Ali bin mohammed : engolded dibage, ١st edition (Cairo : Al-Fahameen, ١٥٣١ A.H.)
٢٧. Al- Kaadhi Ayadh, Ayadh bin Mousa bin Ayadh Al-Yahsabi Al-Sabti Ah-Andalusi : Tarteeb Al-Madarik wa tagreeb Al- Masalik Limaarifa A'alam Mathhab Malik, edited by Ahmed Bakeer Mahmoud (Beruit /house of Library of Life, ١٠٧٦ A.D.)

٢٨. Ibn Kutaibah Al-Dainouri, Abi Mohammed Abdullah bin Muslim (died : ٢٧٦ A.H./٨٨٩ A.D.) : Imam and policy, commented and edited by khaleel Al-Mansour, ١st edition (Beirut/Academic books house, ٢٠٠١ A.D.)
٢٩. Al-Kazwini, Zakaria bin Muhammed bin Muhmoud : Athar Al-bilad wa Akhbar Al-Ibad (Beirut/ Sadir house, ١٩٦٠ A.D.)
٣٠. Al-kalii, Abu Abdullah : Tahtheeb Al-Riyasa wa Tarteeb Al-Siyasa edited by Ibrahim Yousuf and Mustafa Ajjo, ١st edition (Jordan/Al-Zakua Al-Manar Library,D.T.)
٣١. Ismael Al-Dimashki (died: ٧٧٤ A.H./١٣٧٢ A.D.) : Beginning and end, ٢nd edition (Beirut/heritage Library, ١٩٧٧ A.D.)
٣٢. Ibn Maja, Abu Abdullah Mohammed bin Yazeed Al-Kazwini (died : ٢٧٣ A.H. / ٨٨٦ A.D.) : Sinen,edited by Mohammed Foad Abdalbaki (Beirut/AL-Talia house, ١٩٧١ A.D.)
٣٣. Al-Masoudi, Abulhasan Ali bin Alhussein (died: ٣٤٦ A.H./٩٥٧ A.D.) : Attention and super vision(Leeden/ Brill Publishing house, ١٨٩٣ A.D.) . Moruj Al Thahab wa Maa'din Al-Jawher, edited and Commented by Saeed Mohammed Al-Laham . ١st edition (Beirut/ Dar AL-Fikr,٢٠٠٠ A.D.)
٣٤. Al-Makrizi, Takildeen Ahmed bin Ali, Makrizan maps (Beirut/ Sadir house, D.T.)
٣٥. Ibn Nabatah Al-Masri, Jamalehdeen : Sarh el youn fi sharh risalat Ibn khaldoun (Cairo/ khairi printing house, ١٣٨٣ A.H.)
٣٦. IbnAlNadeem, Mohammed bin Isak Al-Warrak(died : ٣٨٠ A.H./٩٩٠ A.D.) : Glossary (Beirut/ Dar Al-Maa'rifa,١٩٧٨ A.D.)
٣٧. Wakii Al-Kadhi, Abu bakr Mohammed bin Khalaf Al-Baghdadi(died: ٣٠٦ A.H./٩١٨ A.D.) : Judges news , edited and commented and authorize by Abdul Aziz Mustafa Al-Maraghi, ١st edition (Egypt/ Mega Commercial Libarary, ١٩٤٧ A.D.)

a. Thrdly : Bibliographies .

٣٨. Ameen, Ahmed : ALLIslam afternoon, ١٠th edition (Beirut/ Arabic books house, D.T.)
٣٩. Al-Jomurd, Abdul Jabbar : Haroon Al-Rasheed : historical, social, politycal study (Beirut/ Dar Ah-Kotb, ١٩٥٦ A.D.)
٤٠. Wittest of Arabs Abu Jaa'far Al-Mansour, Founder of Abassid state (Beirut/ Dar Al-Taleaa', ١٩٦٣ A.D.)
٤١. Al-Douri, AbdulAzziz : First Abassid era astudy in Political, administrative and financial history (Beirut/ Arabic unity studies center, ٢٠٠٦ A.D.)
٤٢. An introduction in the history of Arabic economy, ٣rd edition (Beirut/ Dar Al-Talaba, ١٩٨٠ A.D.)
٤٣. Al-Zarkali, Khair eldeen : Authors in the glossary of Tarajim for the most famous men and women, ٤th edition (Beirut/ Dar Al-Ilm LiLMalayeen, ١٩٧٩A.D.)
٤٤. Abu Zahra : Malik, his life and age – opinions and figh ٣rd edition (Cairo/ Dar Al-Fikr Al-Arabi, ١٩٩٧ A.D.)
٤٥. Shakhit, Joseph : Islamic Shariuat with Islam heritage book, translated by Dr. Hussein Mu'nis and Ihsan Sedki Al-Amd, ٢nd edition (Kuwait/ World of knowledge, ١٩٨٨ A.D.)
٤٦. Al- Shakaa', Mustafa : four Imams, ١st edition (Cairo/ D.T. ١٩٧٩ A.D.)

٤٧. Abdul Kaddir, Ali :Islamic figh , Islamic civilization ency. ١st edition (Beirut/ Arabic Foundation of studies and publishing , ١٩٩٥ A.D.)
٤٨. Kahala, Omar riza : Authors glossary (Beirut/ Arabic heritage renevation house , ١٩٥٧ A.D.)
٤٩. Lampton, A.N : Political thought of Muslims within the book of Islam heritage, translated by Dr. Hussein Mu'nis and Ihsan Sidiki AlAmd, ٢nd edition (Kuwait/ World of knowledge, ١٩٨٨ A.D.)
٥٠. Mustafa, Shakir : State of Abassids (Kuwait/ publishing agency , ١٩٧٣ A.D.)

a. Fourth : Theses and Researches .

٥١. Al-Jazair, Mohammed bin Abdulkareem : Treaties of Imam Malik bin Anas in life and religion to Abassid Caliph Haroon Al-Rasheed Magazine of University of Prince Abdulkadir for humantarians No. ٥.March ١٩٩٤ A.D.)
٥٢. Mr. Mohammed Hasan Ayatallah : Mention the news of Abdullah Al-Mukafaa from the book of Abas Ikbal Al-Ishtioni, M.A thesis in Literature presented to Arabic Lanuage beareau in Beirut American university, ١٩٦٧.
٥٣. Al-Ali, Salih Ahmed : Taxes and the letter of Abi yosuf, Magazine of Imam Al-A'aza college, Baghdad, Al-Aani puplishings ١٩٧٤ .
٥٤. Al-Hadi, Darfsh : Land tax from taxes book for Judge Abi yosuf Al-Mawrid magazine, Baghdad , Dar Al-Jahidh ١٩٨١ A.D.

a. Fifth : Encyclopedia .

٥٥. C.f Abu Hanifah in World Arab encyciopedia and world vision of World book international.
٥٦. M.Saron : Art. Khidash. Encyclopedia of Islam, ٢nd edition Liden ١٩٩١, Vol.v.p ٣ - ١١